

المطلوب

مديرة يلىت ... !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

« أفلسنا والله يا صاحبي ! »

« وأى أفلاس يا أخى ؟ لكان الدنيا أفقرت ... »

« والعمل ؟ »

« العمل ؟ تسألني ما العمل ؟ »

« لقد كنت أقول دائماً وأؤكد للمرتابين من إخواننا ،
إنك آية من آيات الله فى الذكاء وصحة الإدراك ! نعم أسألك
ما العمل ؟ »

« وهل أنا أعرف ؟ »

« لا رأى تشير به ؟ ... لا حيلة تتجلبها ؟ »

« حيلة ؟ هل تعنى ... »

« لا بأس ! لا بأس ! أرح نفسك . كم ساعتك الآن ؟ »

« ساعتى ؟ »

« هذا أقل ما يمكن أن أنتفع بك فيه »

« ساعتى ياسيدى ... انتظر أقل لك ، ساعتى ... س ... »

سُرقت ! »

فنهض الأول عن كرسيه بلا كلام ، ومضى الى المكتب ،
جلس اليه وتناول ورقة وأكب عليها وراح يكتب

جرى هذا الحديث فى حجرة واسعة اتخذها للنوم هذان
الصاحبان ، ووضعاً فيها سريريهما وحقائبيهما وكتبهما وأدواتهما
وأشياءها الأخرى ، فلورأيتهما - أى الفرفة - لحسبتهما آيين
من سفر . وكان كتم حجران آخران فى مسكنهما ، ولكنهما
كانا لا يستعملانهما أو ينتفعان بهما إلا فى الندرة القليلة ، إذا
زارهما من لم ترتفع بينه وبينهما الكلفة . فكانت هذه الحجرة
الفسيحة للنوم والمطالعة والطعام والشراب والسرور ، واللهو
أيضاً . ولو شاءا لاتخذتا بيتاً أكبر وأوسع ، ولأتياه بما هو

أوزر وألين ، ولكنهما كانا يؤثران الخشونة ، وينفران من التطرفى
والرخاوة ، ويستقبحان أن يكونا مترفين وإن كثر المال فى أيديهما .
وكانا ظريفيين لا يعدلها أحد فى ظرفهما ، وقد تأخيا على أصنى
ود وأتم مداخلة ، فهما خليط وأمرهما فى كل شئ واحد ،
لا يختلف ولا يتمدد .

ومضى الأول عن المكتب وفى يده ورقة يتأملها ، ومضى
متمهلاً إلى صاحبه حتى إذا بلغ مكانه دفع بالورقة إليه فقرأ فيها
« مطلوب : »

« مديرة لبيت ، ويشترط أن تكون متعلمة وخيرة ، والأجر
يُتفق عليه . والرد يكون باسم السيدة نينا شقراوى بجريدة
الكوثر بالقاهرة »

ثم سأل : « ما هذا ؟ »

قال : « هذا ؟ هذا إعلان ! ماذا يمكن أن يكون غير ذلك ؟ »
فسأله : « ولكن ما حاجتنا إلى من تدير لنا بيتنا ؟ ألسنا ندير
أموره القليلة على أحسن وجه ؟ »

قال : « يا صاحبي ، ليس هذا من شأنك . ولا نخش أن
أنقل كاهلك بهذه المديرة المطلوبة . إنما أريد أن أداوى نفسى
وأعالج إفلاسها ، وأملأ هذا الفراغ الذى أحسه فى قلبى »

قال الآخر : « ولكن ... »

فقاطعه ذاك « لا تعترض يا صاحبي ، فليس عليك بأس
من ذلك . »

وخرج ، فمضى إلى صاحب « الكوثر » وكان صديقه ،
فناولوه الاعلان

فسأله هذا : « أمى السيدة التى ... ؟ »

قال : « لا ، بل غيرها ، وقد كلفتنى أن أقوم عنها بالأمر ،
فكم تطلب أجراً للنشر ؟ »

فأبى الرجل أن يتقاضى أجراً

وجاءت ردود ، بعضها تليفونى ، والبعض رسائل ، فأما
التليفونية فأهلها وأبى أن يُعنى بها أو يتقبلها ، وأما الرسائل
فكانت ثلاثاً حملها معه إلى البيت ، وهناك فضاها وجلس يتدبرها
هو وصاحبه ، ويحاول أن يستنبى الخط والأسلوب عسى أن
يعرف منهما - على التقريب - سن الكاتبة وحظها من الجمال .

فقال الذى لا دخل له : « هى والله ! قرأت اسم جروبي ، ونظرت فى الساعة . هيا بنا إليها »
فقال صاحبه « بنا ؟ ماشاء الله ! أظن انى سمعتك تسألنى مادخلك فى هذه الحكاية ؟ أم ترى كان غيرك السائل المنكر ؟ »
قال : « إنما أعنى أنه يجب أن تكلمها حتى لا يطول انتظارها فتقلق فتذهب »

قال : « وما بعينيك من قلقها وذهابها ؟ فلتقلق ولتذهب ! »
قال : « ولكن لماذا إذن واعدتها أن . . . »
قال : « يا أحمق ! إنى أريد - أنفهم ؟ - أريد أن تقلق وتعصى وأزيدك علماً ، فأقول إنى لا أجرؤ أن أكلها أمام باب جروبي الذى يدخل منه ويخرج كثيرون ممن يعرفوننى . »
وعادت الفتاة فألقت على ساعتها نظرة ثم دارت فشت .
فذهب صاحبنا يمدو خلفها ، حتى إذا نادى ناداها باسمها فوقفت وقال :

« معذرة . إن السيدة شقراوى متوعدة ، وقد كلفتنى أن أقابلك »

فقال الفتاة بابتسامة : « أشكرك ، وأشكرها . لقد خاطبني شك ، فتوهمت لحظة أنى أخطأت . وهل أنت أخوها ؟ »
قال : « أخوها ؟ أوه ! لا ! إنها فقط . . . »
قالت : « معذرة »

قال : « ألا توافقين على أنى مازلت شاباً تتدفق الدماء الحارة فى عروقي ؟ »

فضحكت وقالت : « بالطبع . . . وأين البيت ؟ »
فساءه أنها غيرت الموضوع وقال : « البيت ؟ البيت بإسديتى . . . فى القاهرة »

فسأته : « أى شارع ؟ »
فقال : « أى شارع ؟ هل ينتظر أن تعرفيه إذا قلت لك إنه شارع البسطويسى ؟ » فقطبت وسألت كالمحتجة المستهجنة البسطويسى ؟ »

قال : « لم يخطئ ظنى . فتاة مثلك غضة السن جداً - وجيلة أيضاً بالطبع - متملة فى إنجلترا لا يعقل أن تعرف هذه الشوارع التاريخية »

فتعلقا بواحدة تقول كاتبها إنها تعلمت فى إنجلترا ، وأنها حذقت هذا الفن - فن ادارة البيوت - على مهرة الأساتذة والمعلمات وقال الذى سمى نفسه فى الاعلان « نينا شقراوى »
« فلنتبع » أسلوب « شرلوك هولمز » . إنها تقول إنها تعلمت فى إنجلترا ، فلا شك أنها صغيرة السن ، لأن ارسال البنات إلى إنجلترا ليتعلمن لا يزال إلى اليوم غير مألوف ، ولم يبلغ أن يكون سنة ، كارسال الفتيان ؛ ثم ان التى تذهب إلى إنجلترا لتتعلم لابد أن يكون أهلها ذوى مال ، وقد تحتاج بإصاحبي أن تسأل - لأنك ذكى جداً - لماذا إذن تريد أن تكسب رزقها بمرق جبينها ؟ والجواب أنهما فرضان لا أرى لهما ثالثاً : الأول أن يكون المال قد ذهب ، وافتقرت الأسرة بعد اليسر ، والثانى أن تكون الفتاة قد عمدت على أهلها لسبب من الأسباب وتركت البيت ، فعلى تنشئ العمل لتعيش ، كراهة منها للارتداد إلى أهلها صاغرة ذليلة . واضح ؟ حسن ! فلنكتب إذن الرد »
وقام إلى المكتب فكتب ما يأتى :

« الآنسة المحترمة . . . »

جاءنى ردك ، وأكون شاكرة لك إذا تفضلت بانتظارى فى تمام الساعة الخامسة مساءً من يوم . . . أمام باب « جروبي » بشارع المناخ

ونحياى إليك وإلى الملتقى

نينا شقراوى

وتوخى فى كتابة الرسالة أن يطيل حروفاً ويقصر أخرى ، ويجعل زوايا الجيبات والدالات الخ ، حادة ، ويموج السطور ليحى الخط أشبه ما يكون بخط النساء

ودنا الموعد ، فقال لصاحبه : « قم بنا »
فنظر إليه صاحبه متعجباً وسأل : « ولكن مادخلى أنا ؟ »
قال : « من يدري ؟ إنه لا يعلم الغيب إلا الله ! قم فقد أحتاج إليك . »

ووقفا على الافريز المواجه لباب « جروبي » وصارت الساعة الخامسة ، وإذا بفتاة ممشوقة تقف على الافريز الآخر وترفع عيناها إلى باب جروبي ثم تصوبها إلى الساعة على يدها ، ثم تلتفت

فسألت باهتمام : « أهو شارع تاريخي ؟ »

قال : « لا شك ! أقدم من التاريخ »

فأحسنت أنه يتهمك وسألته : « والبيت ؟ ما مساحته ؟ »

فقال : « إيه ؟ مساحته ؟ الحق أقول ، لا أعرف »

قالت : « كم غرفة فيه ؟ »

ولم يكن مما قدر ، أن يجري الحديث هذا المجري فقال بعد

تردد « كم غرفة ؟ آه ... أقول لك باستي ... ثلاث »

فدهشت وصاحت : « ثلاث فقط ؟ »

فقال : « أراك دهشت ! ولك الحق . فأنها غرف فسيحة

جداً . . . تصلح للرقص ، أو لسباق الخيل »

قالت : « لا تمزح . لقد كنت أظنه بيتاً كبيراً »

فسألها : « أليس كبيراً ؟ إني أراه كبيراً جداً »

قالت : « ثلاث غرف ! ؟ والخدم ؟ ما عددهم ؟ »

قال : « الخدم ؟ أى خدم ؟ »

قالت : « خدم البيت ! »

قال : « ليس في البيت خدم ! »

قالت : « ماذا تقول ؟ لا خدم ؟ »

قال : « نعم ... أعني لا ... وأى حاجة بنا إلى الخدم ؟ »

قالت : « أى حاجة ؟ كيف يكون بيت بلا خدم محتاجاً إلى

مديرة ؟ »

قال : « ياسيدتي ، لهذا احتجنا إلى مديرة . فالأمر موكل

إليك ... »

قالت : « لقد كان ظني غير ذلك ... كنت أحسبه بيتاً

عظيماً غاصاً بالخدم ، أتولى أموره وأدير شئونه ... أما هذا ...

لا . لا أظن أنني أستطيع أن أقبل هذا العمل »

قال : « ألا يحسن أن نميل إلى هذا المحل لتحدث وتنضم . »

قالت بلهجة جازمة : « في أى شئ نتحدث ؟ لقد قلنا

كل شئ »

قال : « لا لا لا ... بالعكس ، لم نقل شيئاً ... »

فسألت مستغربة : « أى شئ بقي هناك ؟ »

قال : « بقي أن تراجع نفسك . فكري طويلاً قبل أن

ترفضي . الانسانية تدعوك أن تقبلي ... المروءة تناديك

وتناشدك ... إلى شاب ، والبيت كالصحراء ، بل قلبي أيضاً

صحراء ... ومن الشهامة أن تتولى أمرى ... أعني أمورنا ...

وأن تحبلي هذه القفار فراديس وارفة الللال »

فسألته ضاحكة : « أتريد مديرة أم ساحرة ؟ »

قال : « إيه ؟ آه ! بالطبع . . . ساحرة ؟ أى نعم ساحرة .

هذا أحسن ... ولكنك ساحرة - ماني هذا شك ! أأنت

موافقة ؟ »

قالت : « على أى شئ ؟ »

قال : « على أنك ساحرة »

قالت : « أوه ! كلا . والآن ، أستاذن ... »

قال : « تستأذنين ؟ كيف ؟ وبعد أن غصت عليك في لجة

الحياة ؟ »

وعض لسانه من الفیظ ، فقد زل ، وأدركت هي أن في

الأمر غير البيت وإدارته ، فحدثت في وجهة ثم سألته

« أجبني - بصراحة ... ماذا تعني ؟ »

قال : « أعني أنك درة وأنه يشق عليّ أن أنقض يدي منك

بعد أن فزت بك - هذا ما أعني ، وبصراحة »

قالت : « هل كنت تعرفني ؟ »

قال مغالطاً : « لقد كنت أحلم بك »

فقالت : « والاعلان ؟ »

قال : « الاعلان ؟ لقد انتهينا منه . وقلت إن الأمر لا

يوافقك ... وأنا مصدقك ... لايسعني إلا أن أصدقك ...

إنه بيت لا يليق بك ... إنه ... إنه قبر ... خراب ...

دعينا منه فما كنت أتصور أن ترضى عنه ... »

قالت : « وبعد ؟ »

قال : « تنكلم في شئ آخر ... إنه لا أكثر من المواضيع

الصالحة للكلام ... مثلاً شعرك ، إنه ذهبي جميل ، وأنا أحب

الشعر الذهبي ، يفتنني ، يدير رأسي ، ولو استطعت لجمته كما

تجمع طوابع البريد ، وقطع الخبز الثمين ، والسجاجيد

الفاخرة ... وهناك أيضاً موضوع آخر ... عيناك ... إيهما

نجمان متالقان ... »

فصاحت به : « حسبك . وادخر بلافتك لمن هو أحق بها ،

فوقفت تفكر برهة كالترددة ثم التفتت اليه فجاء وقالت :
 « هل كنت تعرفني ؟ »
 قال : « سؤال معاد ، وجوابه واحد لا يتعدد ولا يتغير »
 قالت : « لا تمد الى المزاح »
 قال : « أؤكد لك أني جاد جداً »
 قالت : « ولكن كيف وثقت أني سأرد على اعلانك ! »
 قال : « هي مقامرة لا أقبل ... »
 قالت : « على كل حال ، لابد أن أمضي الآن »
 قال : « وملتقى مرة أخرى ؟ »
 قالت : « ربما ... لا أدري ... »
 قال : « اذكرني أني أعرف عنوانك ، فإذا طال الأمر فلا
 يبعد أن أغزو دارك فاني كما تعلمين مجنون »
 قالت : « لا تفعل ... احذر »
 قال : « لا تخافي ... مع السلامة ... »
 ورجع إلى صاحبه فقال : « ألا تزال واقفاً ؟ لماذا لم تمد إلى
 البيت ؟ ما قائدتك هنا ؟ »
 فسأله : « ماذا صنع الله بك ؟ »
 قال : « وكيف يعنيك هذا ؟ أي دخل لك فيه ؟ »
 قال : « قل لي بالله ! »
 قال : « ولا تشمت ؟ لا في السر ولا في الجهر ؟ »
 قال : « أو أخفقت ؟؟ مبارك ! مبارك ! الحمد لله ! »
 إبراهيم هجر القادر الملائني

اشترك مجاني في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر
 يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية
 للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها
 خمسون مليماً في مصر، ومائتا مليماً في الخارج

أعني لمن له أذنان تصغيان فاني ماضية »
 فقال : « وتتركييني ؟ »
 قالت : « آسفة »
 قال : « ألا تفكرين ؟ في أنا على الأقل ! »
 قالت : « سأفكر فيك طويلاً »
 فقال بلهجة الظافر : « كنت أعلم ذلك »
 قالت : « إيه ؟ »
 قال : « كنت واثقاً أنك رقيقة القلب »
 قالت : لا لا لا ... إنما أعني أني سأفكر في جراتك ...
 واسمح لي أن أقول : وفي وقاحتك »
 فلم ينهزم وقال : « هذا ذنبك »
 قالت مستغربة : « ذنبي ؟ »
 قال : « على التحقيق : إنك جميلة ، فلماذا أنت جميلة ؟
 هذا عذري ! »
 قالت : « آه ! » وهمت أن تمضي عنه
 فقال : « وشيء آخر ... يجب أن تعلمي أنه لا قيمة للجملك »
 قالت : « ألم أقول إنك وقع ؟ »
 قال : « لا قيمة للجملك إذا لم يسحب به أمثال ... بغيري
 تكونين وردة في صحراء ... من يشمها ؟ من يتأملها ؟ من يقول
 ما أحسنها ؟ »
 قالت : « ألا تخبرني من أنت ؟ »
 قال : « أو يعنيك أن تعرفي ؟ »
 قالت : « بالطبع ... لأنك أوقع من رأيت في حياتي »
 قال : « كلا ، هناك من هو أوقع ... أوه عبراحل !
 صاحبي هذا الواقف هناك ... أتريته ؟
 سأعود اليه الآن وأبلغه أن له - إذا شاء - أن يشمت بي ،
 لأنني فشلت »
 قالت : « أكانت مؤامرة ؟ »
 قال : « لقد نهاني فلم أطع ، وجردته مني بكرهه ، وفي
 مأمولي أن أقوز ، فأباهيه وأفاخره ، أما الآن ... »
 قالت : « هذه هي الحقيقة ؟ »
 قال : « بلا تحريف . وتعال اليه لتسمعها منه إذا شئت »